

الزائر نداء من المخطوفين

مع قرب انتهاء مهلة لجنة التحقيق الرسمية لتحديد مصير المخطوفين والمفقودين:

ألف التنير

غفلة عن جلادينا...

سلام عليكن ايتها الحبيبات...
من زمان لم يراسل واحد منا حبيبة، او زوجة او اماً... عشرون

عاماً، لم نمسك قلماً بأصابعنا... على حيطان زنزاناتنا المسودة، كنا نكتب بأظافرنا، اسماء النساء، هنَّ مدننا، وقرانا... قصائد البخور في هيكلنا القديمة، وطقوس الحب الذي لا يموت ولو...؟!

عرفوا ايتها الحبيبات... نعم... قد لا نكون جميعاً أحياء، لكننا نحيا في بريق عيونكم، نلمح وجوهكم المتعبة في اقبار نسجناها من ضوء عيوننا... نصفي من الحفر التي تتكون فيها، لإيقاع دقات قلوبكم... وصرخاتكم آناء الليل والنهر... يا جفات القلوب، لا احد غيرنا انتص إلى نشيج القلق والحيرة والشوق في اعماقكم، كما لم يتحسس احد مثلنا، موجات الألم التي انفلشت على مدى عشرين عاماً في خلاياكم... اتنـ، يا من حملـنـ صليب اختفـائـنا فوق اكتـفاـنـ ومشـيـتـنـ درـبـ الجـلـجلـةـ، دقـيـقـتـكـنـ سـنـةـ منـ دـمـعـ، وـسـنـتـكـنـ دـهـرـ منـ وـجـعـ... أـنـ اـحـدـاـ مـنـ تـنـاوـبـوـاـ عـلـىـ الـأـرـائـكـ، عـلـىـ مـدـىـ عـقـدـيـنـ مـنـ الشـوـكـ، لـمـ يـرـفـ لـهـ جـفـنـ، مـعـظـمـهـ تـهـالـكـ عـلـىـ إـهـالـةـ تـرـابـ النـسـيـانـ فـوـقـ اـجـسـادـ لـنـاـ حـنـطـهـاـ التـخـليـ...ـ

غداً يا حبيباتنا، عندما يعلنون الحقيقة - وقد دنت ساعتها - قد لا يطرق معظمـنا بـابـاـ من أبوابـكـ... نـقـولـهـاـ بـفـصـةـ تـفـرـغـ فـيـ حلـوقـنـاـ نـعـمـ...ـ إلاـ أـنـ مـاـ يـعـزـيـنـاـ، هوـ أـنـ نـفـعـ حـدـاـ لـعـذـابـاتـكـ وـانتـظـارـكـ الـامـحـدـودـ...ـ وـفـرـنـ دـمـوعـكـ، فـيـانـ حـرـماـ يـحرـقـ اـجـسـادـنـاـ...ـ وـاقـمـ لـلـحـقـيـقـةـ عـرـسـاـ...ـ لـكـنـ الـحـقـ بـالـحـيـاةـ فـأـنـتـ اـمـتـدـادـ لـأـمـالـنـاـ وـاحـلامـنـاـ بـالـحـبـ، وـالـسـعـادـةـ، وـالـحـرـيـةـ، وـالـعـدـالـةـ وـالـسـلـامـ...ـ وـسـلـامـكـنـ الدـاخـلـيـ، جـزـءـ منـ السـلـمـ الـاهـلـيـ الـذـيـ يـسـتـحـقـهـ وـطـنـنـاـ...ـ

كلـمةـ اـخـيـرةـ اـيـمـاـ الـاحـبـةـ...ـ صـحـيـحـ انـ الـحـربـ دـاـسـتـ فـوـقـ اـجـسـادـنـاـ.ـ اـمـلـنـاـ فـيـ وـطـنـنـاـ أـلـاـ يـدـوـسـ السـلـمـ عـلـىـ ذـكـرـاـنـاـ...ـ فـهـلـ نـكـونـ جـسـرـ العـبـورـ نحوـ الـوـطـنـ الـحـقـيـقـيـ،ـ حـيـثـ إـنـسـانـنـاـ فـوـقـ الطـائـفةـ وـالـمـذـهـبـ وـالـقـبـيـلةـ؟ـ لـعـلـ وـعـسـ...ـ

... كانوا يتحسسون أجسادهم المؤودة في العتمة، لكل منهم عينان، واحدة تلعن الظلم والظلم، واخرى تتطلع صوب ذاكرة الناس... يد من المجهول تمتد في افق الحاضر، تمسك بيد واهنة لتخط بآصابع مرتجفة امام احداثنا جميعاً:

سلام عليكم يا اهـلـنـاـ وـاحـبـاءـنـاـ...ـ زـرـعـنـاـ اـجـسـادـنـاـ حـقولـ زـيـتونـ،ـ يـمـامـاتـ بـيـضـاءـ لـأـطـفـالـ رـائـعـينـ آـتـيـنـ مـنـ وـرـاءـ الـاـفـقـ...ـ لـأـجـيـالـ قـادـمـةـ معـ موـاسـمـ الـخـصـبـ...ـ كـوـنـواـ عـلـىـ قـدـ الـحـلـمـ بـالـوـطـنـ الـحـقـيـقـيـ،ـ وـلـاـ تـقـطـعـواـ حـبـلـ السـرـةـ الـذـيـ يـرـبـطـكـمـ بـالـذاـكـرـةـ...ـ إـنـ أـجـمـلـ الـأـوـطـانـ،ـ وـانـقاـمـاـ دـمـاـ،ـ وـاـكـثـرـهـاـ سـلـاماـ مـعـ النـفـسـ وـمـعـ الـأـخـرـينـ،ـ هـيـ الـتـيـ تـتـعـمـدـ بـالـأـلـمـ،ـ وـتـتـطـهـرـ بـالـعـبـرـ،ـ وـتـتـمـاهـىـ مـعـ ذـاـكـرـتـهـاـ،ـ فـلـاـ تـشـوـبـ غـيـومـ الـنـسـيـانـ وـالـقطـعـ مـعـ الـمـاضـيـ...ـ سـلـامـ عـلـىـ حـاضـرـهـاـ وـمـسـتـقـبـلـهـاـ...ـ

سلام عليكم يا اـطـفـالـنـاـ...ـ عـفـوـكـمـ،ـ غـيـرـنـاـ عـنـكـمـ،ـ بـرـاعـمـ نـدـيـةـ غـذـتـمـ الـبـرـاءـ بـعـائـمـاـ الـمـطـهـرـ،ـ أـكـفـ لـدـنـةـ لـمـ يـخـدـشـهـاـ الشـوـكـ بـإـبـرـهـ...ـ عـيـونـ مـتـسـعـةـ لـضـوءـ النـهـارـ،ـ لـوـجـهـ اـمـ وـاـبـ،ـ لـكـلـمـةـ بـاـباـ تـدـغـدـغـ اـسـمـاعـكـمـ بـرـنـتـهـاـ الـحـلوـةـ...ـ سـاـمـحـوـنـاـ يـاـ اـطـفـالـنـاـ،ـ فـنـدـنـ لـمـ نـقـصـدـ الـابـتـعـادـ عـنـكـمـ،ـ لـمـ نـرـدـ حـرـمانـكـمـ عـطـفـنـاـ...ـ لـمـسـةـ إـيـادـيـنـاـ عـلـىـ وـجـنـاتـكـمـ مـعـطـفـاـ بـآـصـابـعـنـاـ...ـ كـنـاـ بـالـوـرـدـ،ـ لـمـ نـفـزـ لـحـرـمانـكـمـ مـعـطـفـاـ بـآـصـابـعـنـاـ...ـ ضـحـيـاـ وـكـنـتـمـ...ـ عـفـوـكـمـ مـرـارـاـ...ـ لـمـ نـقـصـدـ انـ تـكـبـرـوـاـ فـيـ غـيـابـنـاـ،ـ اـنـ تـنـامـوـاـ فـيـ فـرـاشـ بـغـيـرـ دـثـارـ،ـ اـنـ تـتـعـلـمـوـاـ اـبـجـيـدـيـةـ لـاـ بـفـيـهـاـ،ـ وـلـاـ اـخـ،ـ بـلـ آـهـ مـنـ خـرـقةـ وـحـرـمانـ.

هل ما زلتـ تـذـكـرـونـ وـجـوهـنـاـ؟ـ صـدـىـ ضـحـكـاتـنـاـ حـيـنـ يـرـفـعـكـمـ فـيـ الـمـوـاءـ لـنـتـلـةـ فـكـمـ بـأـيـديـنـاـ،ـ وـلـنـمـرـغـ طـرـاوـةـ أـقـدـامـكـمـ بـشـفـاهـنـاـ؟ـ كـيـفـ هـيـ اـحـوالـكـمـ يـاـ بـابـاـ؟ـ آـهـ...ـ صـرـتـ شـبـابـاـ بـعـمـ الـوـرـودـ،ـ لـكـنـكـمـ ما زـلـتـ فـيـ عـيـونـنـاـ اـطـفـالـاـ،ـ تـنـاغـيـمـهـمـ فـيـ اـحـلامـنـاـ،ـ نـرـدـ الـفـطـاءـ عـلـىـ اـجـسـادـهـمـ الصـفـيـرـةـ،ـ فـيـ